

الزوايا والربط في مصر من خلال كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة (ت 779هـ / 1377 م) دراسة تاريخية تحليلية

حيدر خضير رشيد *

ملخص

تناولت في بحثي الموسوم الزوايا والربط في مصر من خلال كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة (ت 779هـ / 1377 م)، تضمن المبحث الأول ترجمة المؤلف من أسمه، ونسبه، ولقبه وكنيته وولادته، ونشأته (حياته الأولى) ورحلاته التي استغرقت سبع وعشرين عاما قضاها بين المشرق والمغرب والأندلس، وثقافته وعلاقته بالسلطان (ابي عنان) ومنهجه وموارده، فضلا عن مؤلفاته، ووفاته، أما المبحث الآخر، فتناول الزوايا والربط من خلال رحلته، حيث تم إعطاء تعريفات كاللغة واصطلاحاً للزوايا والربط والخانقاه، ومن ثم استعراض أهم الزوايا والربط في مصر من خلال كتابه. الكلمات الدالة: الزوايا، الربط، الخانقاه.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) سيد الأولين والأخريين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد :

لقد شكلت الدراسات في الجوانب الاجتماعية من خلال كتاب رحلة ابن بطوطة ضرورة في غاية الأهمية من أجل فهم الكثير من جوانب التاريخ العربي الإسلامي ومنها الجوانب الحضارية كالزوايا والربط، ومثل هذه المواضيع الحضارية تتطلب دراسة مستفيضة من أجل جمع المادة العلمية، لذا انصببت الدراسة ومحاورها على الزوايا والربط في مصر من خلال كتاب (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة (ت 779هـ / 1377 م)، تناولت الدراسة في المبحث الأول سيرة المؤلف من اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، ونشأته (حياته الأولى) ورحلاته، وعلاقته بالسلطان ابي عنان، ومنهجه وموارده، ووفاته، أما المبحث الآخر فتناول استعراض الزوايا والربط والخانقاه في مصر من خلال كتابه، وتأتي أهمية الموضوع كون معظم الدراسات الحضارية لم تحظ

بالدراسات المستفيضة ومنها مصر، وقد واجهتني بعض الصعوبات خاصة ان المادة متناثرة بين طيات الكتب، وهذا بدوره أخذ جهداً مضنياً، وقد اعتمدت على جملة من المصادر التاريخية والجغرافية وبعض المراجع العربية الحديثة .

المبحث الأول : حياة ابن بطوطة وسيرته :

اسمه :-

هو الفقيه العالم الرحالة شرف الدين محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف (ابن الخطيب، 1997، 206/3).

لقبه ونسبه :-

لقب محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم بعدة القاب فلقب باللواتي(القلقشندي، 1982، 172/1)، نسبه الى قبيلة لواته التي تنسب لها اسرته، ولقب بابن بطوطة نسبه الى اسره تدعى (بيت بطبوط) في مدينة نابلس في فلسطين وتعرف ايضا ببيت المغربي وبيت الكمال وتقول انها من نسل ابن بطوطة (ابن حجر العسقلاني، 1972، 6 / 235 - 236)، وتلقبه جمعية كمبرج في كتبها واطالسها بأمر الرحالين المسلمين (الصباغ، 1 / 33). ويبدو ان الأسرة تنسب الى سيده كانت تحمل اسم فاطمه وهي عادة

* كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق. استلام البحث 2019/3/24، وتاريخ قبوله 2019/4/28.

معروفه من قديم تنسب الناس الى امهاتهم، وتتحول فاطمه في المشرق تدللا الى بطة، ومثال ذلك عن نسب ابن بطة العكبري (ت 387 هـ / 996م) الى امه، وتمسي بطة في المغرب الى بطوطه كسفوده على ما جاء في كتاب تاج العروس للزبيدي (فصل الباء من باب الطاء) (ابن بطوطه، 1417، 1 / 80).

كنيته :-

تكنى محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم بابي عبدالله وابو احمد، لكن كنيته الشائعة في اغلب المصادر التاريخية هي ابي عبدالله نسبة الى أحد ابناءه (التتوخي، 1 / 368).

ولادته نشأته واسرته (حياته الأولى) :-

من خلال البحث والتقصي في المصادر وكتب التراجم تبين انه ولد يوم الاثنين السابع عشر من شهر رجب من عام (703 هـ / 1304 م) (ابن بطوطه، 1 / 80) في مدينة طنجة (الحموي، 1424، 4 / 43)، ونشأ في اسره علميه فكان ابوه فقيها ويعمل بالقضاء، وكان يعد ولده ليكون خلفا له، لذلك نجد ابن بطوطه يحفظ القرآن في سن مبكر، وقد درس العلوم الدينية كالفقه فضلا عن الأدب والشعر فنشأ تقيا ورعا محبا للعلماء والأولياء وبيت ابن بطوطه كان معروف على انه بيت علم وقضاء وكذلك ان المدينة التي ولد فيها كانت مرفأ دوليا هاما يتوفر فيها كل مقومات الحضارة (ابن بطوطه، 1 / 81)، لذا نجد ابن بطوطه كان لديه شغف كبير بقراءة كتب الرحالة والاستماع الى اخبار البلدان من الحجاج والتجار وترجم هذا الشغف ليكون عمليا من خلال رحلاته في سن مبكر من عمره (ابن بطوطه، 1 / 81 ؛ كحالة، 10 / 263).

رحلاته :-

لقد كان ابن بطوطه عالما فاضلا كثير السياحة والترحال، فقد طوى الأمصار فطاف بكثير من الأقطار، فبدأ برحلاته وهو في سن الحادية والعشرين من عمره في يوم الخميس الثاني من رجب من عام (725 هـ / 1324م) (ابن الخطيب، 3 / 206)، وفي سن الثانية والعشرين من عمره حج بيت الله الحرام من عام (726 هـ / 1325م) (ابن حجر، 5 / 227)، وقد قام بثلاث رحلات الأولى : الى بلاد المشرق زار فيها العراق، والشام، وبلاد فارس، والحجاز، واليمن، ومراكش، والجزائر، وتونس، ومصر وشرق افريقيا وعمان، والبحرين، والهند، وخراسان، وتركستان، وافغانستان، وبلاد الصين، والسند، وامتدت من سنة (725هـ/ 1325م) الى (749 هـ / 1349م) وقد ولي القضاء في (دلهي) من قبل ملك الهند وكان على المذهب المالكي، وقد كانت له صوره رائعة بتمثيل بلاده، اذ كان عظيم الاعتزاز بهويته المغربية في البلاط الهندي، وما زال مثقفو الهند يذكرونه الى هذا اليوم، اما الرحلة الثانية فقد امتدت حوالي سنتين قضاها في بلاد المغرب ثم سافر بعد ذلك الى الاندلس فحكى بها احوال المشرق (ابن الخطيب، الإحاطة، 3 / 206؛ الشهود، ص 73)، اما الرحلة الثالثة فكانت غرب افريقيا سنة (754هـ / 1353م) زار من خلالها مالي، وتغازا وزاعري، وتمبكتوا، والسودان وامتدت من سنة (753هـ/ 755هـ / 1352-1354 م) وقد استغرقت رحلاته الثلاثة (27) عاما (ابن حجر، 5 / 227)، وقيل (28) عاما (ابن الخطيب، 3 / 206)، وقد قطع في أثناء رحلاته حوالي (140) كم² مضى اكثرها في البحر، وقد تعرض من خلالها الى الخطر خاصة في الصحاري والغابات وقراصنة البحر، وقد نجى عدة مرات من الاسر والموت (الشهود، ص 73)، وبدون فيها عادات اهل البلاد التي زارها، وقد استقر خلال رحلته الأخيرة في بلاد المغرب بمدينة (فاس) (الحموي، 4 / 43)، وامر السلطان ابي عنان (ابن الخطيب، 1 / 6) كاتبه ابن جزى (المقري، 1997، 2 / 170) من تدوين رحلته في كتاب سماه (تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) (ابن حجر، 5 / 227).

ثقافته وعلاقته بالسلطان (ابي عنان) :-

هنالك من يدعي ان ابن بطوطه كان محدود الثقافة، فقد كانوا بعيدين عن الحقيقة خاصة البعض منهم ظلل بما قرأ عن تكليف السلطان ابي عنان لكاتبه (ابن جزى) بترتيب رحلته، ربما وجد في ذلك ما يعبر عن عجزه عن القيام بهذه المهمة (ابن بطوطه، 1 / 83)، وهذا بالطبع خطأ كبير يتبين لنا اولا الصفة التي مهدت للكاتب ابن جزى للقيام والعمل ومن ثم تدوين الرحلة وهذا ما اشار اليه شهاب الدين المقري (ت 1041هـ / 1631م) في كتابه نفع الطيب (المقري، 2 / 170)، وثانيا ما دونه ابن جزى في المقدمة عن ابن بطوطه التي تبين وتؤكد عمق معارف الرحالة فهو الثقة والشيخ الصدوق وهو الذي دون احوال الامم وسير سير العرب والعجم (ابن بطوطه، 1 / 83)، وان قرار الرحلة الذي أخذته كان وليد لأعضاء المجلس العلمي الاكاديمي (ابن بطوطه، 1 / 84)، وبدون ابن جزى في مقدمة الرحلة عن أي مسألة علميه في مجلس السلطان ابي عنان وكان يحاول عن طريق هذا المجلس أيجاد حل لأي مشكله كانت (ابن بطوطه، 1 / 84)، وكان ابن بطوطه مميذا من بين رجالات الفكر والعلم واعضاء المجلس العلمي، لذا اختاره السلطان من بين اعضاء ورجال المجلس وأمر كاتبه بتدوين رحلته، وقد حصل على ذلك من خلال

ترحاله في المشرق خاصة في دمشق على ثلاثة عشرة اجازة (ابن بطوطة، 1 / 84)، وهذا دليل واضح على انتساب ابن بطوطة الى بيت العلم والفقهاء، وقد جعل من رحلته مصدرا من مصادر الفقه الإسلامي خاصة وأنه يتحدث عن مذهب الشافعية ومذهب الامام أحمد (ابن بطوطة، 1 / 86)، ولو تتبعنا من خلال رحلاته وزيارته لبغداد حيث نجده يحضر في المدرسة المستنصرية مجالس الامام الشيخ ابي حفص القزويني (ابن الجزري، 1351، 1 / 594)، حيث كان يتناول بالدرس مسند الامام الدارمي فكان يفرض عما يسمعه أحيانا ويصحح ما يرى أن غيره يجافي فيه الصواب، وقد اضاف (ابن بطوطة، 1 / 86) إجازات أخرى منحت له من بعض رجال العلم والفضل خاصة في مدينة اصفهان (القزويني، 1/296 - 298) من بلاد فارس (ابن بطوطة، 1 / 85).

منهجه وموارده:-

أخذ ابن بطوطة بتدوين رحلته على شكل يوميات، فقد كان وصفه للاماكن التي زارها وصفا دقيقا، من خلال تسجيله للحوادث، فكان يذكر اليوم، والشهر والسنة بالهجري يقابلها باللغات الأخرى لأنه كان يجيد اللغات كالتركية والفارسية (ابن حجر، 3 / 480)، مع عنايته الواضحة للمعالم الحضارية للمدن التي يزورها من كافة النواحي السياسية والاقتصادية والدينية والفكرية والاجتماعية التي تدخل ضمن محور بحثنا بحيث سهل باندفاع القارئ بأن يخوض في مخيلته الى السفر بأفكاره عن مدينه ما (ابن بطوطة، 1 / 13)، وقد تأثر ابن بطوطة بفريضة طلب العلم على كل مسلم (اطلبوا العلم ولو بالصين) (المتقي الهندي، 1981 - 10 / 138) فشد الرحلة من اجل ذلك الى الصين (ابن بطوطة، 10 / 1) . مما حدى بابن مروان ان يصف رحلته بالقول ((... ولا أعلم احدا جال البلاد كرحلته، وكان مع ذلك جوادا محسنا)) (ابن حجر، 5 / 227)، كذلك كان يستشهد بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاشعار، فضلا عن ذلك فقد كان يستقي معلوماته من خلال السماع لبعض وجهاء وشيوخ المدن التي يزورها (ابن بطوطة، 1 / 13) .

مؤلفاته :-

ترك لنا ابن بطوطة في رحلته المسماة برحلة ابن بطوطة، فقد كان يملي على السلطان (ابي عنان) وكان له كاتب يدعى (محمد بن جزبي) يكتب ذلك الكتاب في مدينة فاس سنة (756هـ / 1354م) سماه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) كما هو مدون في رحلته (ابن حجر، 5 / 227)، وله كتاب آخر يحمل اسم الوسيط في أخبار من حل تمطيط، تحدث فيه عن رجال المدينة في اقليم (توت) خاصة وان هذه المدينة كانت معروفة بالعلم خاصة في القرنين السادس والسابع الهجري، ويقع الكتاب في مجلد ضخم يتحدث فيه عن بعض علماء الاقليم (ابن بطوطة، 1 / 86).

وفاته :-

اختلف المؤرخون في سنة وفاة ابن بطوطة، إذ ذكر خليل بن احمد، (مجهول الوفاة) أن سنة وفاته (770هـ / 1368 م) (السامرائي، 2000، 1 / 490) اما التنوخي (ت 384هـ / 998م)، والعمرى (ت 749هـ / 1348م)، وابن الخطيب (ت 776هـ / 1374م)، فذكروا أنه توفي سنة (779هـ / 1377 م) (نشوار المحاضرة، 1 / 368 ؛ مسالك الأبصار، 3 / 15 ؛ الاحاطة، 3 / 206) وهذا رأي أغلب المصادر، وتوفي بطنجة مسقط رأسه وولادته، ومن يزور المغرب اليوم سيجد بمدينة طنجة دربا (طريقا) اسمه درب ابن بطوطة حيث كان يعيش هناك، ويجد بالقرب من سوق طنجة ضريحه الذي دفن فيه (الشحود، ص 74) .

المبحث الثاني: الزوايا والربط في مصر من خلال كتابه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) .

تكاد تتعدم التفرقة بين الزاوية، والرباط، والخانقاه، فكلها كلمات مترادفة كانت تطلق على نوع من المباني الدينية التي ظهرت في العالم الإسلامي ومنها مصر، شابته المسجد في بداية وظيفته، والمدرسة ودورها التعليمي، حيث كانت تبنى بالقرب من المسجد والمدرسة، من أجل العبادة والاستغفار والانعزال عن مغريات الحياة، وقد انتشرت في مصر في عهد المماليك خاصة في نواحي وقرى مصر (الادفوي، 2001، ص 66-69) .

- الزوايا :

تعرف الزاوية لغة : على انها ما خوذ من (زوى) كأن يقال : زوى الشيء، أي نحاه ومنعه، يزوية زيا وزويا، فانزوى أي نحاه

فتتحى، أي تأتي بمعنى جمعه وقبضه، وتزوى وانزوى صار في الزاوية (ابن منظور، 1956، 1 / 894)، اما اصطلاحاً فتعرف بأنها مكان اجتماع الزهاد حول شيخ من الشيوخ او حول ضريح لهم (دائرة المعارف الإسلامية، 1 / 23) .

- الرباط :

الرباط فيعني في اللغة : اسم فعل من ربط الشيء، ويربطه ربطا ومصدر للفعل رباط، يربط، رباطا من مرابطه، أي لازم ثغر العدو، كذلك المواظبة والمحافظة على الامر (ابن منظور، 3 / 1560 - 1561؛ الزبيدي، 1965، م3، ص 141)، وتعني كذلك كلمة المرابط الصوفي المنقطع للعبادة (عاشور، 1962، ص 189)، وقيل أن أصل الكلمة مأخوذة من الآية الكريمة، (يَأْيَهَا الَّذِينَ آمَنُوا اَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سورة ال عمران، الآية200)، أي اصبروا على الدنيا رجاء السلامة وصابرو للقتال بالثبات والاستقامة، وربطوا اهواء النفس اللوامة (السهروردي، 1966، ص 104-105)، أي المواظبة على الصلاة وجهاد النفس .

- الخانقاه :

الخانقاه وجمها خوانق فهي كلمة فارسيه معربه وتعني بيت او مسكن الدراويش حيث يجري فيها مراسيم تصوفهم (التوتنجي، 1969، ص 232) . وتعني اصطلاحاً دار الصوفية والمتصوفة من الشيوخ وتأتي بنفس المعنى الذي يحمله الرباط. وقد تناولت المصادر التاريخية وكتب البلدان والرحلات الخوانق (الزوايا) وانتشارها في العالم العربي، فيذكر ابن جببر عن رحلته عام (578هـ / 1185م) في كلامه عن الأربطة في بلاد الشام قائلاً : ((... واما الرباطات التي يسمونها الخوانق فكثيره)) (رحلة ابن جببر، ص 132)، ويعرف ابن خلف التبريزي (الخانقاه) بأنها الدار التي يتعبد فيها المتصوفة والمشايخ ويقضون فيها اوقاتهم، فهي موقوفة عليهم للإقامة والعبادة والتزهد (الزبيدي، م6، ص 240)، وقد اختلفت التسميات لدى المؤرخين فنجد أن ابن جببر يعرفها بالرباط، اما ابن بطوطة فيسميها بالخوانق، ومثله ابن الحاج، وقد كان أول ظهور لها في العصر الايوبي واقبمت في مصر اول خانقاه في مصر دار سعيد السعداء في عام (566هـ / 1170م) وكانت مخصصة للصوفية القادمين من بلاد الشام، ثم انتشرت فيما بعد في عصر المماليك وهي كثيرة منها (خانقاه) ركن الدين ببيرس،، و خانقاه (الجمالية) بناها الامير مغلطاي سنة (780هـ / 1378م)، (وخانقاه) الظاهرية انشئت من قبل الملك الظاهر برقوق سنة (786هـ / 1384م) (وخانقاه) بشتاك أنشأها الامير سيف الدين بشتاك الناصر وغيرها، وقد اعطى المقريزي لكل منهم تعريفه وفصل ترتيبهم ثم عاد فجمعهم في الوظيفة واكد أنهم جميعا ((... بيت الصوفية ومنزلهم)) (المقريزي، 1981، 4 / 280 ؛ ابن الحاج 1981، 3 / 185)، وكانت الزاوية في المشرق الإسلامي تعني المصلى أو المسجد الصغير بينما نجدها في الغرب الإسلامي تعني اوسع مدلول من ذلك (دائرة المعارف الإسلامية، 10 / 23)، ويمكن التمييز بين الرباط والخانقاه وهي من الامور الغامضة حيث تترادف معانيه (ابن بطوطة، 1 / 37)، من حيث إنها جميعها تعدّ من المؤسسات الخيرية التي توقف للصوفية (ابن بطوطة، 1/37)، وتعرف الزاوية في مصر بالخانقاه (ابن بطوطة، 1 / 37)، واكثر ما يطلق على الرباط ومرادفه الخانقاه على العمارات الخيرية في المدن، اما في خارج المدن كالنواحي والقرى وتسمى بالزاوية، ويذكر السبكي قائلاً : ((... اغلب الزوايا في البراري)) (السبكي، 1948، ص 126)، ويبدو ان الزوايا التي عرفت في العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري باعتبارها مكان لاعتكاف الصوفية، وبيوتا لهم يقيمون فيها عباداتهم وادكارهم (المقريزي، 4 / 271)، وقد اختلف العلماء فيما بينهم بين مؤيد ومعارض في صحة هذا النوع من المؤسسات التي سكنها الصوفية، فمنهم من اعتقد بوجودها منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأجازوا وجودها، ومنهم من اعتقد بأنها بدعه تطبع بها الناس على المسكنة والكسل (ابن الجوزي، 1960، 1 / 49 ؛ ابن خلكان، 1968، 3 / 447)، ويذكر السبكي من واجبات شيخ الزاوية توفير الطعام وسكن للوافدين اليها او المارين بها، وهذا يتطلب توفير الامكانيات المالية في الزوايا (السبكي، 1948، ص 90)، ويبدو ان بعض الزوايا التي اسسها الامراء واصحاب المال في البلدان الإسلامية قد وفرت للساكين من العزب والمتروجين الطعام والرواتب الشهرية، فضلا عن نفقات الكسوة الشتوية والصيفية (ابن بطوطة، 1 / 37)، ولما كانت هذه المباني ذات صفة دينية واجتماعية فقد اهتمت الدولة بأنشائها والاشراف عليها من خلال املك بيت المال التي تنوعت ما بين اراضي زراعية وعقارات تجاربه ذات فائض تجاري، وقد انعكس هذا عن تأنق وتزين المقيمين داخله (الصوفية) بالمظهر اللائق من الملابس المطرزة واستعمال المسابح الثمينة، وهذا بطبيعة الحال منافي لحالة الزهد التي كانوا يتمتعون بها التي هي من صفاتهم (المقريزي، 3 / 369)، ومن الزوايا المنتشرة في مصر زاوية الشيخ عبدالله المرشدي، ليس له خدم وكان الوزراء والامراء والوفود لطلب

الخطبة (ابن بطوطة، 1/ 193 - 194)، وذكر ابن بطوطة قائلاً: ((... لما دخلت على الشيخ رحمه الله قام الي وعانقني، واحضر طعاماً فأوكلني، وكانت عليه جبة صوف خضراء وعمامة صوف سوداء، فلما حضرت صلاة العصر قدمني للصلاة اماماً، وكذلك لكل من حضرني عنده حين اقامتي معه من الصلاة ولما اردت النوم قال لي: اصعد الى سطح الزاوية فتم هناك وذلك اوان القبط فقلت للأمير: بسم الله فقال لي وأماناً الا له مقام معلوم فصعدت فوجدت به حصيراً ونطحا وانبه للوضوء، ... فنمت هناك)) (ابن بطوطة، 1/ 193-194)، ويوجد شرق مسجد عمرو بن العاص زاوية (ابن بطوطة، 1/ 203)، حيث كان يدرس فيها الامام عبدالله الشافعي (الاصفهاني، 1988، 9/ 67) ويذكر ابن بطوطة عن الزوايا قائلاً: ((... واما الزوايا فكثيره وهم يسمونها الخوانق، واحدها خانقة والامراء بمصر يتنافسون في بناء الزوايا، وكل زاوية بمصر لطائفه من الفقراء واكثرهم الاعاجم، وهم اهل ادب ... ولكل زاوية شيخ وحارس، وترتيب امورهم عجيب ...)) (ابن بطوطة، 1/ 204)، ويذكر ايضا ابن بطوطة عن الحياة اليومية في الزوايا (الخانقاه) المصرية قائلاً: ((... ومن عوائدهم في الطعام أنه يأتي خادم الزاوية الى الفقراء صباحاً فيعين له كل واحد ما يشتهي من الطعام، فاذا اجتمعوا للأكل جعلوا لكل انسان خبزه ومرقه في اناء على حدة لا يشاركه فيه احد وطعامهم مرتان في اليوم ولهم كسوة الشتاء وكسوة الصيف، ومرتب شهري من ثلاثين درهماً للواحد في الشهر ... ولهم الحلاوة من السكر في كل ليلة جمعة، والصابون لغسل اثوابهم والأجرة لدخول الحمام والزيت للاستباح ... وللمتزوجين زوايا على حده ومن المشترك عليهم حضور الصلوات الخمس والمبيت بالزاوية واجتماعهم بقبه داخل الزاوية)) (ابن بطوطة، 1/ 204)، وليس أي شخص بمقدوره الدخول الى الزاوية بسهولة، الا بعد التأكد منه ومما يدعيه حول الزوايا التي نزلها في طريقه وعن شيوخه (ابن بطوطة، 1/ 204)، وفي مدينة (نسترو) توجد زاوية بالقرب من قبر الشيخ رؤوف صاحب المكاشفات (ابن بطوطة، 1/ 193-194)، وفي مدينة تيس توجد فيها زاوية للشيخ شمس الدين القلوي وهو من الشيوخ الصالحين (ابن بطوطة، 1/ 189)، ومن الزوايا الاخرى في مصر زاوية الشيخ جمال الدين الساري، وهو من مشايخ الطائفة المعروفة (بالقرندرية) وهم الذين يحلقون لحاهم وحواجبهم في مدينة دمياط (ابن بطوطة، 1/ 199-200)، كذلك توجد في دمياط زاوية للشيخ المعروف بأبن ققل وهو من الرجال الصالحين ومن الفضلاء المتعبدين (ابن بطوطة، 1/ 198)، ومدينة منيه توجد فيها زاوية للشيخ أبي النعمان وهو من الزهاد والصالحين (ابن بطوطة، 1/ 200)، ومن زوايا مصر ما يبني في القرافة (جبل المقطم) (الحموي، 5/ 167)، ويذكر لنا أبن بطوطة قائلاً: ((... وهم يبنون بالقرافة القباب الحسنه ويجعلون عليها الحيطان فتكون كالدور ويبنون بها البيوت ويرتبون القراء ليلاً ونهاراً بالأصوات الحسنه ومنه من يبني الزاوية... الى جانب التربة ويخرجون في كل ليلة جمعه الى المبيت بها بأولادهم ونسائهم)) (ابن بطوطة، 1/ 205)، وفي مدينة اخميم توجد زاوية للشيخ أبي العباس بن عبد الظاهر (ابن بطوطة، 1/ 227)، وفي مدينة قوص زاوية للشيخ شهاب الدين بن عبد الغفار (ابن بطوطة، 1/ 228)، وزاوية الإفرايم وكانت هذه الزاوية مكان لاجتماع الفقراء والمتجربين في شهر رمضان من كل سنة (ابن بطوطة، 1/ 228)، وزاوية برهان الدين ابراهيم الاندلسي في قوص (الحموي، 4/ 413) وهي عبارة عن زاوية عالية (ابن بطوطة، 1/ 229)، وفي مدينة الاقصر (الحموي، 1/ 237) يوجد فيها قبر الصالح العابد ابي الحجاج الاقصري وعليه زاوية (ابن بطوطة، 1/ 229)، وفي مدينة اسنا توجد زوايا كثيرة الى جانب المدارس والجماعات (ابن بطوطة، 1/ 229)، وكذلك زاوية الشيخ عبد الواحد المكناس في مدينة قوص (ابن بطوطة، 1/ 229)، وفي مدينة سرياقص خارج القاهرة بنى الملك الناصر ابو الفتح محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي زاوية عظيمه (ابن بطوطة، 1/ 212)، وقد كان امراء مصر يتنافسون في اعمال الخيرات كبناء المساجد والزوايا ومنهم ساقى الملك الناصر وهو الامير يكتومور، وكذلك نائب الملك الناصر ارغون الذواد أر وهو الذي يلي يكتومور في المنزلة، وقوصون وغيره، كل هؤلاء كانوا يتنافسون في بناء الزوايا (ابن بطوطة، 1/ 216)، وفي مدينة الصعيد بنى الشيخ تاج الدين بن صفاء دير الطين وهو رباط عظيم بناه على مفاخر عظيمه واثار كريمة اودعها فيه ويذكر ابن بطوطة قائلاً: ((... وهي قصعه من قطعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والميل الذي كان يحتل به، والدرفش وهو الاشقى الذي كان يخصف به نعله، ومصحف امير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي بخرط يده رضي الله عنه، ويقال ان صاحب اشترى ما ذكرنا من الاثار الكريمة النبوية بمائة الف درهم...)) (ابن بطوطة، 1/ 223)، وبني الرباط وجعل فيه الطعام للوارد والصادر والجراية لخدام تلك الاثار الشريفة (ابن بطوطة، 1/ 223) وفي مدينة منيه ابن خصيب على شاطئ النيل حيث بنيت الزوايا الى جانب المدارس وكانت تسمى في القديم منيه عامل مصر (ابن بطوطة، 1/ 224)، والزوايا في مصر كثيرة ويوجد في كل زاوية طائفه من الفقراء واكثرهم عجم وفيها شيخ وحارس (ابن بطوطة، 1/ 225) ويتضح لنا من خلال ذلك بان الزوايا والربط كانت مأوى للفقراء من الصوفية واصحاب الطرق لممارسة التعبد والخلوة الى جانب ممارسة شعائهم الدينية (الدراجي، 2001، ص 25).

الخاتمة :-

- بعد ان انتهيت من الدراسة، نرى لابد من تسجيل ما توصلت إليه من نتائج هي :
- 1- إن الزوايا، والربيط، والخانقاه، كلمات مترادفة، وكانت تعني العمائر الدينية التي تقع خارج المدن ويعيده عن العمران .
 - 2- إنه ينتسب الى سيدة كانت تحمل اسم فاطمه، وهي عاده معروفه من قديم تنسب الناس إلى أمهاتهم، فيتحول اسم فاطمه في المشرق إلى بطه تدللا وفي المغرب تسمي بطه وتصبح بطوطه .
 - 3- نشأ ابن بطوطه في أسرة علميه حيث كان ابوه فقيها يعمل بالقضاء، لذا نجده تقيا ورعا محبا للعلماء .
 - 4- وصفه للمدن التي بنيت فيها الزوايا والربيط والخوانق في مصر وصفا دقيقا .
 - 5- كان محبا للسياحة والترحال فنجده يبدأ برحلاته في سن مبكر وهو في سن الحاديه والعشرين من عمره من خلال حجه بيت الله الحرام .
 - 6- إن الزوايا والربيط تعني مأوى للفقراء والصوفية وأصحاب الطرق لممارسة التعبد والخلو، وممارسة الشعائر الدينية .
 - 7- احتلالها مكانه مرموقة من حيث دورها المؤثر في الحياة العامة، حيث كانت مؤسسات دينيه وثقافيه الى جانب عمارتها المميزة .التي تتناسب مع وظائفها .
 - 8- يرجح أن نظام الخانقاوات مأخوذ عن الربيط، حيث إنّ في الرباط كان المرابطون يؤهلون دينيا وروحيا إلى جانب تدريبهم العسكري.

المصادر والمراجع

- الأدوي، كمال الدين ابن الفضل، (ت 748 هـ / 1347م)، الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة - 2001) .
- الاصفهانى، ابن نعيم احمد بن عبد الله (ت 430 هـ / 1038م)، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1988) .
- ابن بطوطه، محمد بن عبد الله بن محمد (ت 779 هـ / 1377م) تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الناشر : اكاديمية المملكة المغربية، (الرباط - 1417 هـ) .
- التتوخي، المحسن بن علي بن حمد البصري (ت 384 هـ / 994م)، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، (د . م . د ت)
- التوتنجي، محمد بن علي (مجهول الوفاة)، المعجم الذهبي، دار العلم للملايين (بيروت - 1969) .
- ابن جبير، محمد بن احمد الكناني (ت 614 هـ)، رحلة ابن جبير الناشر : مكتبة الهلال، (بيروت - د ت) .
- ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير (ت 833 هـ / 1429م) غاية النهاية في طبقات القراء، الناشر، مكتبة ابن تيمية، (د . م - 1351 هـ) .
- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج، (ت 597 هـ / 1200م)، صيد الخاطر، تحقيق : ناجي الطنطاوي، ط / 1، دار الفكر، (دمشق - 1960) .
- ابن الحاج، ابو عبد الله محمد العبدري (ت 737 هـ / 1336م)، المدخل الشريف على المذاهب الاربعة، الناشر، دار الحديث، (القاهرة - 1981) .
- ابن حجر، ابو الفضل احمد بن علي (ت 852 هـ / 1448م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، محمد بن المعيد ضان، ط / 1، الناشر: مجلة دائرة المعارف العثمانية، (الهند - 1972) .
- حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط / 1، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة - 1967) .
- الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت 626 هـ / 1228م)، معجم البلدان، ط/2، الناشر : دار الكتب العلمية، (بيروت - 1424 هـ) .
- ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد (ت 776 هـ / 1374م)، الاحاطة في اخبارغرناطة، ط/1، الناشر : دار الكتب العلمية، (بيروت - 1424 هـ) .
- معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة - 1423 هـ) .

- ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين، (ت 681 هـ / 1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، دار صادر، (بيروت - 1968م) . دائرة المعارف الإسلامية، النسخة العربية، (د. م. د.ت) .
- الدراجي، احمد محمد، الربط والتكايما البغدادية، ط / 1، دار الشؤون الثقافية، (بغداد - 2001) .
- الرازي، محمد بن ابي بكر (ت 666 هـ / 1267م)، مختار الصحاح، الناشر: دار الرسالة، (الكويت - 1983) .
- الزيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق (ت 1205 هـ / 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار احمد خراج، (الكويت - 1965) .
- السامرائي، خليل ابراهيم واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط/ 1، الناشر: دار الكتاب الجديد، (بيروت - 2000م) .
- السيكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت 771 هـ / 1369م)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد بن علي النجار واخرون، (القاهرة - 1948) .
- السهر وردي، عمر بن محمد (ت 656 هـ / 1257م)، عوارف المعارف، دار الكتاب، العربي (بيروت - 1966) .
- الشحود، علي بن نايف، مشاهير اعلام المسلمين، الناشر : الهيئة العلمية الخيرية، (د. م - د.ت) .
- الصباغ، محمد بن احمد بن سالم، تحصيل المرام في اخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم و ولائها الفخام، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (د. م - د.ت) .
- عاشور، عبد الفتاح، المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، ط/ 1، دار النهضة العربية، (القاهرة - 1962) .
- العمرى، احمد بن يحيى فضل الله (ت 749 هـ / 1348م)، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ط / 1، الناشر : المجمع الثقافي، (ابو ظبي - 1423 هـ) .
- القزويني، زكريا بن محمد بن حمود (ت 682 هـ / 1283م)، اثار البلاد واخبار العباد، الناشر: دار صادر، (بيروت - د.ت) .
- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت 821 هـ / 1418م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق : ابراهيم الايباري، ط / 2، الناشر : دار الكتاب المصري، (مصر - 1982) .
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد، معجم المؤلفين، الناشر : مكتبة المثى، دار احياء التراث العربي، (بيروت - د.ت) .
- المنقي الهندي، علاء الدين علي (ت 975 هـ / 1567م)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحقيق: بكري حيانى، صفوة السقا، ط/5، الناشر: مؤسسة الرسالة، (د. م - 1981).
- المقرئزي، تقي الدين ابو العباس (ت 854 هـ / 1405م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تعليق : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1980) .
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/1، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1970) .
- المقرئ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت 1041 هـ / 1631م) نفع الطيب من عطن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق : احسان عباس، ط/1، دار صادر بيروت، (لبنان - 1997) .
- ابن منصور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ / 1311م) لسان العرب، دار صادر، (بيروت - 1956) .

**AL-Zawaya (Hospices) and AL-Rubut (Hermitages) in Egypt as Tackled in the book
"Tuhfatu -il- Nudhar fi Ghara'eb Al-Amsar wa 'Aja'eb Al- Asfar" by Ibn-Battuta (D.779
A.H/1377 A.D) An analytic Historical Study**

*Haider Khudair Rasheed **

ABSTRACT

The researcher has touched upon and explored hospices and hermitages in Egypt as presented in the book "Tuhfatu-li-nudhar fi Ghara'eb Al-Amsar wa 'Aja'eb Al- Asfar" by Ibn-Battuta (D. 779 A.H./ 1377A.D). The research is divided into two parts : the first part touches upon the author's biography, i.e. his name lineage, nickname and birth (i.e. his early stage of life). It also includes his travels which covered a span of twenty-seven years. This period of travelling covered those regions located between the Al-Mashreq, Al-Maghreb, Marrakesh and Andalusia. In this part , his culture, knowledge, approach and the sources explored have all been investigated. Moreover, his relation with Abi Anan is shed light upon alongside with his works and writings-Even his death has been included within this part. The second part is a survey and an exhaustive account of the hospices and hermitages witnessed and sighted throughout Ibn-Battuta's travels. In this part, the researcher has given definitions of Al-zawaya (i-e.hospices). Al-Rubut (i-e. hermitages) and Al-Khawaniq (i-e. prayer rooms). Such definitions have been presented on the basis of the linguistic and figurative norms. Only after covering thee points does the researcher embark on the broad review of the most important hospices and hermitages in Egypt as mentioned in the author's book..

Keywords: AL-Zawaya, AL-Rubut,Al-Khanqah.

* College Of Educaionities For Humanities, University of Diyala. Received on 24/3/2019 and Accepted for Publication on 28/4/2019.